ماليين الشوادر يابا م الريف والبنادر

يطربني تمايل الصغيرة تجاوبا مع الغناء، أتابع حركة رأسها وكتفيها وجذعها، تتمايل خفيفا وبانتظام مع إيقاع اللحن والكلمات:

شفت ف منام صاحب المقام ده أبّهه

ويمامة حايمه عليه تسبّح ربّها

ميّلت فوق إيده وجيت أحبّها

صحّوني م النوم خدت بعضي وتنّي جي

الله حي.. الله حي..

أشرد في الحريق، ثم تشدني الفرجة، ثم أعود أشرد. البنات يضحكن على الراقصة الخشبية والحركة المبالغة لهز الردفين. أنظر وأنا شارد في الأوبرا وشجونها. ريجوليتو لفردي في ليلة الافتتاح. إسماعيل منتشيا في المقصورة الخديوية، بجواره الإمبراطورة التي شيد لها قصرا تنزل فيه أثناء زيارتها للقاهرة، وزوجها نابليون الثالث، وفرانز جوزيف إمبراطور النمسا. المدير الفرنسي جالس في مكان ما في الصدارة. عمال السخرة الذين بنوا الدار ينامون في قراهم. تأخر فردي عامين على ليلة الافتتاح، وأخيرا «عايدة» عام ١٨٧١ أول عرض لها في دار الأوبرا، لحنها فردي في فيلا سانتا آجاتا بالقرب من بوسيتو في إيطاليا. جاء قائد الأوركسترا والمغني والمغنية والممثلون والعازفون من أوروبا. صُمِّمَت الملابس وحيكت في باريس. قام المصريون بأدوار الكومبارس وعزف الطبول. وأرسل الخديوي برقية إلى فردي جاء فيها: «إن اختيارك أيها المايسترو العظيم، تأليف أوبرا تدور وقائعها في دولتي حقق لي أمنيتي في خلق إنتاج وطني، وربما يصبح ذلك من أمجد ما يُذكر به عصري».